

البداية والنهاية

ومن أتبعك ولأعطيتك ألف ألف درهم ولأدعئك في أحب البلاد إليك ولأقضين لك جميع حوائجك في كلام طويل فكتب إليه محمد جواب كتابه .

من عبداً المهدي محمد بن حسن بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد أن نمّن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ثم قال وإني أعرض عليك من الأمان ما عرضت علي فأنا أحق بهذا الأمر منكم وأنتم إنما وصلتتم إليه بنا فان عليا كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء ونحن أشرف أهل الأرض نسبا فرسول الله خير الناس وهو جدنا وجدتنا خديجة وهي أفضل زوجاته وفاطمه ابنته أمنا وهي أكرم بناته وإن هاشما ولد عليا مرتين وإن حسنا ولده عبد المطلب مرتين وهو وأخوه سيّدا شباب أهل الجنة وإن رسول الله ﷺ ولد أبي مرتين وإني أوسط بني هاشم نسبا [وأصرّهم أبا لم تعرق في العجم ولم تنازع في أمهات الاولاد] فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة وأخفهم عذابا في النار فأنا أولى بالامر منك وأولى بالعهد وأوفى به منك فانك تعطي فانك تعطي العهد ثم تنكث ولا تفي كما فعلت بإبن هبيرة فانك أعطيتة العهد ثم غدرت به ولا أشد عذابا من إمام غادر وكذلك فعلت بعمك عبداً بن علي وأبي مسلم الخراساني [ولو أعلم أنك تصدق لأجبتك لما دعوتني إليه ولكن الوفاء بالعهد من مثلك لمثلي بعيد والسلام] .

فكتب إليه أبو جعفر جواب ذلك في كتاب طويل حاصله أما بعد فقد قرأت كتابك فاذا جل فحرك وإدلالك قرابة النساء لتضل به الجفاه والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعنقة والآباء ولا كالعصية والاولياء وقد أنزل الله وأنذر عشيرتك الاقربين وكان حينئذ له أربعة أعمام فاستجاب له اثنان أحدهما جدنا وكفر اثنان أحدهما أبوك يعني حده أبا طالب فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينهما إلا ولازمة وقد أنزل الله في عدم إسلام أبي طالب إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقد فخرت به وأنه أخف أهل النار عذابا وليس في الشر خيار ولا ينبغي لمؤمن أن يفخر بأهل النار وفخرت بأن عليا ولده هاشم مرتين وأن حسنا ولده عبد المطلب مرتين فهذا رسول الله ﷺ إنما ولده عبد الله مرة واحدة وقولك إنك لم تلد أمهات أولاد فهذا إبراهيم ابن الرسول ﷺ من ماريه وهو خير منك وعلى بن الحسن من أم ولد وهو خير منك وكذلك ابنه محمد بن علي وابن جعفر بن محمد جداتهما أمهات أولادوهما خير منك